ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجي ووصله وحمله فلما
لقي اباه اخبره خبره وذكر اليه خروجه في الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة
قواد الناجم قال ابو جعفر ولما نزل ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة
والانابة الى الله تعالى مما ارتكب اليه من سفك الدماء وانتهاك المحارم واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج
والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان له موجود فان
نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محى ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له الحظ
الجزيل في دنياه وآخرته وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب ومن ايصاله
الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم القاء فاخذوه واتوا به صاحبهم فقراه ولم يجب عنه بشيء ورجع الرسول الى ابي
احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض السفن وترتيب القواد والموالي والغلمان فيها وتخير الرماه وانتخابهم
للمسير بها ثم سار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختاره من نهر ابي
الخصيب فاشرف عليها وتاملها فرأى منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وعور الطريق المؤدي اليها وما قد
اعد من المجانيق والعرادات والقسي الناوكية وساير الالات على سورها فراى ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي
السلطان وراى من كثرة مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما عاين الزنج ابا احمد واصحابه ارتفعت اصواتهم
بما ارتجت به الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه بالسهام ففعل
ودنا حتى الصق شذواته بمسناة قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت
سهامهم وحجارة مجانيقهم وعراداتهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا
راى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الناجم واشياعه من جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد
ممن حاربهم ثم امر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن انفسهم ويداووا جراحاتهم ففعلوا
ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة السميريات من الزنج فاتياه بسميريتيهما وما فيهما من الملاحين
والالات فامر لهما بخلع ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذي
حسن موقعه منهم وعمهم جميعا بصلاته وامر بادنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد التي
كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم من العفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا
فيه فابتدروه مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به لاصحابهم فلما راى الناجم
ركون اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر برد من كان منهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر
من يمنعهم الخروج وامر باظهار شذواته الخاصة وندب لها بهبود بن عبد الوهاب وهو من اشد كماته باسا واكثرهم
عددا وعدة فانتدب بهبود لذلك وخرج في جمع كثير من الزنج فكان بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب الماء وبين ابي العباس
ابن ابي احمد وقعات شديدة في كلها يظهر عليه اصحاب السلطان ثم يعود فيه ثانيا ويحتشد فيخرج فيواقعهم حتى صدقوه الحرب
وهزموه والجاؤه الى فناء قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاءه الحجارة والجوه الى نهر ابي الخصيب
وقد اشفى على الموت وقتل قائد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي
احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم وخلع عليهم وركب ابو احمد في جميع جيشه وهو يومئذ في خمسين الف رجل والناجم
في ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح ورام بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة و
منجنيق واضعفهم امرا الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنساء
تشركهم في ذلك ايضا فاقام ابو احمد بازاء عسكر الناجم الى ان اضحى فامر فنودي ان الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم
الا لعدو الله الدعي علي بن محمد وامر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس
فيها الاحسان ورمى بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب خلق من اولئك ممن لم يكن له بصيرة في اتباع الناجم فاتاه في

كثر

اليها

طعنات

اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم اليه قائدان من قواده وكلاهما من مواليه ببغداد احدهما بكتمر
والاخر بغراج في جمع من اصحابهما فكان ورودهما زيادة في قوته ثم رحل في غد هذا اليوم بجميع جيشه متاخما لمدينة الناجم في
موضع كان تخيره للنزول فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا له واقام به ورتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم
فجعل نصيرا صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع آخر وعلي بن جهشيار حاجبه في موضع آخر وراشدا مولاه
في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم والاكراد محيطا هو واصحابه
بمضارب ابي احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه في جيش آخر من مواليه والغلمان فوق
عسكر راشد وانزل مسرورا البلخي القائد صاحب الاهواز في جيش آخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمدا
ابني موسى بن بغا في جانب آخر بجيش آخر وتلاهما القائد المعروف بموسى ذالجوالي في جيشه واصحابه وجعل بغراج التركي
على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم وراى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه وكثرة جمعه ما علم
معه انه لا بد له من الصبر عليه وطول الايام في محاصرته وتفريق جموعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من اناب
منهم والغلظة على من اقام على غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من الشذا وما يحارب معه في الماء وشرع في بناء
مدينة مماثلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الالات والصناع من البر والبحر وانفاذ الميرة والازواد والاقوات
وادرارها الى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت ماله
في هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذا
والاستكثار منها لحاجته الى ان يبثها ويفرقها في المواضع التي تقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب
الى عماله في انفاذ كل ما يصلح للاثبات والعرض في الدواوين من الجند والمقاتلة واقام ينتظر ذلك شهرا او نحوه
فوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الالات والصناع وبنيت المدينة وجهزت التجار صنوف
التجارات في الامتعة وحملوها اليها واتخذت بها الاسواق وكثر بها التجار والمجهزون من كل بلد ووردت اليها
مراكب من البحر وقد كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنى ابو احمد في
هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور الضرب فضرب فيها الدنانير والدراهم فجمعت هذه
جميع المرافق وسيق اليها صنوف المنافع حتى كان ساكنوها لا يفقدون فيها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة
وحملت الاموال ودر العطا على الناس في اوقاته فاتسعوا وحسنت احوالهم ورغب الناس جميعا في المسير الى هذه المدينة
والمقام بها قال ابو جعفر وامر الناجم بهبود بن عبد الوهاب فعبر والناس غارون في سميريات الى طرف عسكر ابي حمزة
صاحب الماء فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق كوخا كانت لهم وارسل ابرهيم بن جعفر الهمداني وهو
من جلة قواد الناجم في اربعة الاف زنجي ومحمد بن ابان المكنى ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلاثة الاف والقائد
المعروف بالدور في الف وخمسمائة ليغيروا على اطراف عسكر ابي احمد ويواقعوا اهله فنذر بهم ابو العباس فنهد اليهم في جمع
كثيف من اصحابه وكانت بينه وبينهم حروب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان
يوقفوا بازاء مدينة الناجم ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم
تارة ويقطع الميرة عنهم فسرى بهبود الزنجي في الاجلاد المنتخبين من رجاله ليلة من الليالي وقد تادى اليه خبر قيروان ورد للتجار
فيه صنوف التجارات والامتعة والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان خرج الى اهله وهم غارون فقتل منهم واسر واخذ
ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قائدا من قواده ليبذرقه في جمع خفيف فلم
يكن لذلك القائد ببهبود طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم و
تجاراتهم فامر بتعويضهم واخلف عليهم مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف بنهر بيان وهو الذي دخل القيروان فيه
جيشا قويا لحراسته قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا عليه القائد المعروف بصندل الزنجي وكان صندل هذا فيما ذكر
يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امراة لطم وجهها ودفعها الى بعض علوج الزنج

Copyright ... University